العدد (1843) السنة السابعة - السبت (10) تموز 2010 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

بعد إلقاء القبض عليه في سوريا

الحكم بإعدامه لارتكابه جرائم سطو مسلح وقتل

بغداد / شاكر المياح

كان تاجر الكهربائيات م. س سعيدا هو وزوجته ل. ح وهما يهمان بالصعود الى الطائرة التي ستقلهما الى العاصمة الاردنية عمان ومن هناك الى ماليزيا، اذ تنتظرهما صفقة تجارية مربحة، وهما في هذه الحال لا يخشيان على بيتهما الواقع في منطقة زيونة بعدما تركاه بعهدة ولدهما س. م وزوجته وحفيدهما سنان البالغ من العمر ثلاث سنوات، كل شيء كان يسير بهدوء ومثلما خططا له، بعد ساعة ونصف من الطيران، هبطت الطائرة في عمان، لم يلبثا في عمان سوى ليلة واحدة، بعدها حزما امتعتهما وطارا الى ماليزيا وكان باستقبالهما ثلاثة موظفين من الشركة صاحبة العرض والتي كانا يأملان التعاقد معها على صفقة تجارية بمئات الالوف من الدولارات، كانا سعيدين مرتين، الاولى باتمام الصفقة، والثانية، الاستمتاع بالمناظر الطبيعية الماليزية، ولم يدر بخلدهما بان القدر لهما بالمرصاد وان احدهم كان يراقب بيتهما ليل نهار. كانا يتصلان هاتفيا بابنهما وزوجته كل ايام مكوثهما في ماليزيا، لا شئ يقلقهما، او يفسد متعتهما فقررا البقاء هناك لعدة ايام أخر. وقبل يوم من مغادرتهما ماليزيا اتصلت بهما زوجة ابنهما وهي تبكي بحرقة والم شديدين لتخبرهما بمقتل زوجها على يد عصابة مجرمة، كان وقع الخبر كالصاعقة عليهما فقفلا عائدين على متن اول طائرة متوجهة الى عمان.

وقائع الجريمة

لم يسع زوجة المغدور سوى ابلاغ الشرطة بالحادث، فحضر مكان الجريمة احد ضباط الشرطة وعدد من افرادها الذي بدأ على الفور بالكشف عن مسرح الجريمة وجمع المبرزات الجرمية فاتضح بان الجاني كان شخصا واحدا وليس عصابة، ربما كان يرصد الدار من مدة ليست بالقصيرة، ولما تأكد من سفر اصحابها اقتحم البيت وقد اخفى بين ملابسه مسدسا وسكينا، ولما دخل فوجئ بوجود س. م بعدما غادرت زوجته وطفلها قاصدة مسكن ذويها الكائن في شارع فلسطين، حينئذ تصدى له س. م واشتبك معه بالايدي لدقائق، الا ان المجرم اسرع بطعنه بالسكين عدة طعنات في صدره وبطنه اضعفت مقاومته فاجهز عليه بثلاث عيارات نارية اردته قتيلا في الحال.

مجرم واسلحة

يقول الرائد ع. ع: دخلت البيت بعد انجاز اجراءات التبليغ فوجدت صالته عبارة عن بركة من الدماء كما التقطنا من على جانبها الايمن ثلاثة اغلفة لاطلاقات مسدس عيار ٩ ملم، فاتبعنا مصدر الدماء فوصلنا الى الحمام الرئيس وهناك عثرنا على جثة المجني عليه ويبدو ان المجرم قد سحبها من الصالة الى الحمام وراح يسكب الماء عليها بغية ازالة الدماء ولكنه ومن فرط ارتباكه نسي ان الماء سيتجمع في الصالة ذات الابواب الثلاثة.

بصمة دم على جدار الحمام

ويوضح الرائد ع. ع: كان المجرم مرعوبا جدا وهو يسحب جثة القتيل فوضع كفه الايسر الملطخ بالدماء على جدار الحمام فترك لنا دون ان يدري مبرزا جرميا في غاية الاهمية فضلا عن السكين التي عثرنا عليها على احدى الارائك، فتم تحديد طبعات اصابعه، كما تبين لنا ان القاتل قد سرق مبلغ اربعين الف دولار و ١٥ مليون دينار عراقي، وبعد ان نفذ جريمته النكراء، هرب بسيارة المجنى عليه الحديثة و ذات الدفع الرباعي، موديل ٢٠١٠ الى جهة مجهولة.

ويسترسل الرائد قائلا: بعد عدة ايام عثرنا على السيارة في قضاء بلد، وبعد ان اجرينا التحريات الجنائية على مقابض الابواب والمرآة الداخلية فوجدنا ان البصمات الموجودة عليها مطابقة تماما للبصمات الى كشفنا عنها داخل دار المجني عليه، ولما تأكد لنا بان المجرم هرب الى سوريا من خلال شهود عيان من مواطني القضاء المذكور، بعثنا بعض منتسبي استخباراتنا الى دمشق وراحوا يبحثون عنه في دمشق بين ملاهيها الليلية ومواخيرها والتدقيق في الشباب العراقيين الذين يرتادونها وينثرون الاوراق النقدية على رؤوس الغانيات وبنات الليل، اشتبه في اثنين منهم وتم التحقيق معهما فانكرا في بادئ الامر التهم الموجهة اليهما، وسرعان ما انهار الثاني الذي كان ج. ر ويسكن في زيونة بالقرب من دار عائلة المجني عليه واعترف بجميع تفاصيل الجريمة فتم القبض عليه واقتياده الى بغداد بعد اخذ الموافقات النظامية من السفارة العراقية والسلطات السورية. في بغداد تمت احالته الى القضاء وجرت محاكمته في محكمة الجنايات الكبرى في الرصافة وحكم عليه بالاعدام لارتكابه ثلاث جرائم مرة واحدة هي السطو المسلح والقتل والسرقة، وفي حزيران الماضي تم تنفيذ الحكم فيه، غير ان الظنون ذهبت الى كون المجرم ربما هو احد معارف العائلة او صديق المجني عليه.

من جرائم (غسل العار)

قد تبدو هذه الجريمة مختلفة عن كل الجرائم التي تحتسب من قضايا جرائم (غسل العار)، ففي الغالب ما نرى حين يرتكب الرجل جريمة غسل العار اذا ما تعرضت احدى قريباته الى اعتداء جنسي سواء برضاها او بعدمه، لكن ان تقدم امرأة وهي في هذه القضية ام، بقتل من اعتدى على طفلها غسلا للعار فالامر يبدو في غاية الغرابة، وليس الغريب ان تقدم امرأة على القتل، بل الغريب ان ما هو شائع ان تكون دائما المرأة في مثل هذه الجرائم هي الضحية والمجني عليها، لكن في جريمتنا هذه سنرى ان المرأة هي القاتلة والجانية، وربما سوف نتعاطف معها، كما تعاطفت انا بالذات، رغم فداحة جريمة القتل التي ارتكبتها تلك الام، بحق رجل وحش لا يمتلك ذرة من الانسانية، وان جريمته بحق الصغير كانت الى جانب الانتقام عملاً شاذا وخطرا يتنافى والقيم الانسانية والاجتماعية..

بغداد / سها الشيخلي ..... تصوير / مهدي الخالدي

سعادة متناهية

يقول المحامي جابر عن الجانية:
كانت المعلمة (ن-س) شابة جميلة ومؤدبة وابنة رجل ميسور الحال يحبه ويحترمه كل اهل الحي، وكانت محط انظار شباب اهل الحي الذي نشأت فيه، فالجميع كان يحلم اما بها او بثروة والدها، وغالبا ما كان البعض يحلم بالاثنين معا!، اما هي فقد كانت ترى سعادتها في قريبها الذي يعمل مدرسا، وكانت منشغله في امر ذلك الحب الذي سوف يتوج بالزواج، وكان لتلك المعلمة جارظل يلاحقها بغزله الفج وتلميحاته الوقحة كلما راها ذاهبة الى المدرسة التي تدرس فيها والقريبة من دارها، وضاقت ذرعا بسوء ادب ابن الجيران، وارادت ان تصارح ابيها او شقيقها بذلك، ليضعوا حدا لطيشه ذلك، لكنها خشيت ان تتطور المشكلة ويقدم ابوها او شقيقها على ضرب ذلك الشاب، ففضلت ان تردعه بنفسها، ولم لا ما دام هو قليل الذوق، فسوف توقفه هي عن التمادي في الحرشة، وذات يوم عندما كان الشارع خاليا اخذ ابن الجيران يسير خلفها ويسمعها غزلا رخيصا، فالتفتت نحوه وقالت له، ان ما يقوم به من سلوك هو بعيد كل البعد عن الاداب العامة، فاجابها بكل وقاحة انه يريد ان يقترن بها، فردت عليه: ولكن ليس بهذه الطريقة، فاجابها اذن سوف يرسل امه اليوم لخطبتها، لكنها ردت عليه بانها لا تفكر به ومن المستحيل القبول بعرضه ذلك، فاجابها ولماذا هل هناك شخص اخر؟ نهرته وهي تذكره بسوء ادبه في التعامل هذا، كما نصحته بان يلتفت الى دروسه ويجتهد في الحصول على شهادة الدراسة الاعدادية اولا بدلا من معاكسة ابنة الجيران وهي بمثابة اخته؟ ومرت الايام وتقدم قريبها لخطبتها وتزوجت المعلمة الشابة، وتركت ذلك الحي الذي كانت تسكنه مع اهلها وعاشت السعادة التي كانت تحلم بها وانجبت طفلا جميلا، وكانت كلما زارت اهلها تجده واقفا ينظر اليها شزرا، ثم يدخل ويغلق الباب بقوة، اما هي فلم تكن تبالي كثيرا بتصرفه ذلك وتعده نوعا من الغضب لكرامته المجروحة، لكنها لم تكن تحدث الاهل او الزوج بامر ذلك الشاب. وعاشت سنوات قليلة وهي تتمتع بالسعادة التي كانت تحلم بها، فقد كان زوجها مثال الزوج الرقيق والاب الحنون لابنها الصغير.

الأرملة الجميلة

وتشاء الاقدار ان يتواجد زوجها في الانفجار الذي استهدف اسواق الصدرية ويذهب ضحية عمل ارهابي جبان، حصد ارواح العديد من ابناء بغداد الذين لم يكن لهم خيار غير تواجدهم في ذلك المكان، فكانوا ضحايا انفجار لئيم استهدف حياتهم، وحزنت المعلمة الجميلة لفقدان الزوج والحبيب ووالد طفلها المسكين، لكنها لملمت جراحها وعادت الى بيت ابيها ومعها ابنها الصغير الذي كان بعمر ٤ سنوات، لتكون الارملة الجميلة التي زادها الحزن جمالا وفتنة، وبعد مرور سنوات الحداد اخذ الكثيرون من الشباب يتقدمون طالبين يدها، وكانت تردهم بكل ادب وذوق كبيرين، ومن بين هؤلاء الخطاب كان ابن الجيران الذي كان يسمعها في السابق كلمات الغزل، الا انه في هذه المرة جاء مع والدته طالبا يدها بشكل رسمي، فقد وجد وظيفة في الحكومة بعد ان فشل في الحصول على شهادة الدراسة الاعدادية ففضل العمل على مواصلة التعليم، وكان يعتقد انه سوف يفوز بها هذه المرة فهي ارملة ولها ابن صغير، وسوف تقبل به ففرص زواج الارامل قليلة في المجتمع، لكنها لم توافق على طلبه ذلك، بل كانت تكرهه من اعماقها فقد جاء ليذكرها بسوء ادبه السابق، وليجرحها في طلبه الحالي، رفضته بشدة طالبة منه الكف عن اعادة الطلب، لانها لم تكن تفكر بالارتباط بعد وفاة زوجها، وان حياتها ستكرسها لتربية ابنها الصغير، وكانت تظن ان الامر سوف ينتهي بذلك الرد الواضح والصريح، لكنه تمادى اكثر وصار يراقبها ويسير خلفها كلما ذهبت الى المدرسة، ويسمعها كلمات الغزل البذيء، فكرت بشكوى ذلك لابيها او شقيقها لكنها اخذت تفكر في الطريقة التي ستخبرهما بها،وذات مساء وقد خرج كل من في البيت لزيارة صديق مريض، بقيت الام جالسة وهي حائرة كيف ستخبر اهلها عن جارهم الذي ما انفك يغازلها بعد ان رفضته مرتين وبشدة!

الاعتداء الجنسي على الطفل

وفي ذلك المساء بالذات سمعت الام صوت صراخ طفلها فركضت اليه فوجدته في غاية السوء، كما وجدت اثار صفعات على وجهه واثارتكبيل على ذراعية، احتضنت طفلها وهي ترتعد وتسائله ما سبب كل ذلك، فاخبرها الطفل ان جارهم قد اعتدى عليه جنسيا بعد ان كبل يديه وكمم فمه، ركضت الام الى مكان (المسدس) الذي كانت تخفيه في الدرج، وهرعت الى بيت جارهم فوجدته واقفا في الباب يضحك بكل خبث ولؤم،فسالته ان كان قد اعتدى على طفلها، فقال بكل وقاحة وقلة ادب، نعم هو الذي فعل ذلك انتقاما منها، لانها رفضته مرتين، فما كان من الام الا ان تصوب فوهة مسدسها وتفرغ ما به من عيارات نارية براس ذلك الرجل الجبان.

ويقول المحامي جابر:
وتجمهر الجميع على صوت اطلاق الرصاص، وجاءت الشرطة لتقتاد الام القاتلة الى مركز الشرطة ومن ثم احالتها الى محكمة الجنايات، وبعد المرافعة اعتبرت محكمة التمييزتصنيف القرار الصادر عن محكمة الجنايات والتي كان الحكم فيه (مؤبدا) على ان الجريمة هي (غسل للعار) وذلك وفق المادة ٤٠٩ ق – ع رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩ باعتبار ان الطفل هو شرف امه، وتم الحكم على القاتلة بالسجن لمدة ٣ سنوات مع ايقاف التنفيذ.

مشاجرة بين الأشقاء تجعل من الأبناء ضحايا

بيت كبير يضم بين أروقته عائلة كبيرة تتألف من احد عشر شخصا جميعهم يمثلون أسرة واحدة تعود بسلالتها إلى الأب والام اللذين فارقا الحياة بعد أن زوجا أبنيهما، وما أن فارقا الحياة حتى بدأت سلسلة المصادمات الأسرية بين الأخوين. بسبب تدخلاتهما غير المعقولة بين المشاجرات التي تحدث بين الأطفال. وهذا التدخل قاد إلى حدوث خلافات كبيرة ومشاجرات لم تخلف غير العواقب الخطيرة نتيجة اشتداد المصادمات الكلامية التي وصلت حد إطلاق النار.

بغداد /إيناس طارق

أقوال والد الضحية

يقول المدعي بالحق الشخصي المدعو (س.م):حاولت أكثر من مرة التكلم مع شقيقي الكبير المدعو (ن، م) من اجل التوصل إلى حل سلمي يرضي الطرفين و يساعد ذلك في الابتعاد عن الاصطدام بين الأطفال،وهو تقسيم البيت بيننا لان مساحته تبلغ ٢٠٠ متر مربع فضلا عن إمكانية إجراء التقسيم بدون إنفاق المال الكثير مجرد بناء جدار عازل بين الطابقين، وبصفتنا الورثة الشرعيين الوحيدين فبامكاننا التصرف قانونيا وشرعيا دون أي تدخلات من أي إطراف أخرى،لكن اصرار شقيقي جعلنا ندور في دوامة المشاكل التي لا تنتهي،وفي احد الأيام قام ابن شقيقي المدعو (ح) بضرب ابني بحجر على رأسه ما أدى ذلك إلى حدوث شق ونزف دموي شديد، الأمر الذي تطلب غرز المنطقة المصابة بعشر غرز طبية ومعالجة لمدة عشرة أيام وهذا الحادث مسجل في مركز شرطة الكرمة. وبعد عودته إلى البيت لم ينفك شقيقي عن افتعال المشاجرة من جديد بالرغم من محاولة بعض الأصدقاء التدخل السلمي و فك النزاع بيننا بالطرق السلمية.

تدخلات سلمية

ويسترسل(م.ن) في حديثه قائلا:لم يحتمل ابني سماع التجاوزات الصادرة بحقنا وهو يبلغ من العمر ١٦ عاما وتحمله كل الألم والضرب من ابن عمه البالغ من العمر ٢٠ عاما، فقام بتوجيه لكمة بيده إلى وجه ابن عمه الأمر الذي زاد سوءاً لان المشاجرة لم تنته إنما دخلت حدتها بقيام شقيقي بإطلاق النار على ابني ليصيبه في منطقة الصدر،وبعد تدخل الجيران وقدوم مفرزة امنية إلى البيت تم نقل ابني إلى احد المستشفيات لاجراء عملية كبرى بسبب اختراق الرصاصة احد الشرايين الدموية، لكن لم تنفع أي تدخلات طبية لإنقاذ حياته، ويضيف (م.ن) قائلا: بعد فقدان ابني حياته ذهبت إلى مركز الشرطة لتسجيل الحادث وبصحبتي اثنان من الشهود كانا حاضرين المشاجرة.

وتم اصدار امر القاضي التحقيقي باصدار مذكرة القاء القبض بحق شقيقي القاتل وعندما،ذهبت القوات الامنية إلى المنزل وجدت البيت خاويا من عائلة شقيقي بالكامل والمؤلفة من سته اشخاص.

إلقاء القبض

وبعد تعميم أوصاف الجناة (الاب،والابن) على نقاط التفتيش الأمنية تم إلقاء القبض عليهما وهما يحاولان الهرب إلى إحدى المحافظات فضلا عن حمل الأب سلاحاًغير مرخص،وهنا سجلت ضده جناية أخرى،يقول المتهم (م.ن) اعلم أن الندم لا يفيد ولا اعلم كيف حدثت كل تلك الأمور، تركت التصرف بالحكمة وخدعني الطمع والجشع حيث كنت ارغب بالحصول على المنزل بالكامل وإجبار أخي على الخروج منه بالقوة متحججا بالمشاكل التي تحدث بين الأبناء،لقد كان أخي الأصغر مني سنا اكبر عقلا وحكمة،فعلى الرغم من محاولتي تقويض حركة عائلته بالبيت بشتى الوسائل والطرق كان هو يحثهم على التصرف بهدوء والتصرف بعقلانية وعدم التجاوز على عائلتي، الندم لا يفيد لان ما حدث حدث وقد زادني الأمر ندما قيام شقيقي بالتنازل عن الدعوى المقامة ضدي بعد أن تدخل اصحاب الخير للمصالحة بيننا وزارني في السجن. بالرغم من حزنه العميق على ابنه، طلب مني أن الهم نفسي الصبروأتحمل سنين السجن وان أكون مطمئنا على وضع عائلتي فهو سوف يكون مسؤولا عنهم بكل طلباتهم.

مشاكل الاطفال تتحول الى جرائم